مجلة "نتائج الفكر" الصادرة عن معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة
العدد 06،05 . السنة 2020، ص 62–75
ISSN 2477-992x / EISSN 2773-2762

الحجاج البلاغي في الأمثال الشعبية الجزائرية

د، بداوي محمد

1 المركز الجامعي الصالحي أحمد،النعامة، الجزائر mohammedbadaoui61@yahoo.fr

ملخص البحث

يتصل البحث بدراسة جانب الحجاج في جنس من الخطاب مخصوص، هو الخطاب المثلي. وقد سعينا – بالنظر إلى ذلك– إلى تحليل البنية اللغوية للأمثال الشعبية الجزائرية بإبراز جمالية صورتها البلاغية وأثرها الحجاجي؛ لأن المثل الشعبي يعبّر عن البيئة التي ولد فيها، فدعته الضرورة إلى استخدام مختلف الوسائل اللغوية لإقناع السامعين والتأثير في سلوكهم.

وأهم النتائج التي قادت إليها الدراسة تتلخص في أن الحجاج يمثل الركن الأساس لفن الأمثال بسبب حاجة هذا الأخير لمختلف الوسائل البلاغية التي تمكنه من التأثير في المتلقي. و هو ما جعل الأمثال الشعبية تمثّل شكلا أسلوبيا وفنيا يجمع عبر منطلقاته الحجاجية بين المتعة الفنية و الإقناع.

كلمات مفتاحية: المثل الشعبي، الحجاج، الصورة البيانية، المحسن البديعي

Abstract:

The present study is concerned with the argumentative side ofproverbial discourse. In our approach we attempted to analyze the linguistic structure of popular Algerian proverbs by highlighting their rhetorical styles and argumentative effects. Since a proverb expresses the environment it emerged from, it requires the use of a variety of linguistic tools to convince the audience and influence their behaviour.

The most important conclusions of the study consist in the fact that argumentation represents the basis for the art of proverbs due to its need for different rhetoric tools to have influence on the receiver. Which makes popular provers a stylistic and artistic type that combines, through its argumentative characteristics, between artistic leisure and convincing.

Keywords: Popular proverb, Argumentation, Figure of speech, Rhetorical embellishment.

المؤلف المرسل: د. بداوي محمد **الإيميل:** mohammedbadaoui61@yahoo.fr

مقدمة:

المثل الشعبي جنس أدبي يكتسي أهمية كبرى من الناحية الاجتماعية والحضارية والتربوية والبلاغية. وقد استخدمت الأمثال الشعبية للتعبير عن البيئة التي ولدت فيها من أجل الاستشهاد بها لإقناع سامعيها والتأثير في سلوكهم.

وقد استخدمت الأمثال الشعبية الجزائرية المدروسة بعض الوسائل اللغوية لتحقيق هذا الغرض الحجاجي، من أهمها الوسائل البلاغية التي يتم تناولها في عناصر تتناول حجاجية الصور البيانية(من تشبيه واستعارة وكناية)، وحجاجية المحسنات البديعة (من جناس وطباق ومقابلة). وهذا من شأنه أن يبرز البعد البلاغي ومظاهره الحجاجية في الأمثال الشعبية الجزائرية.

0 1: مفهوم **المثل الشعبي**:

1.1: المثل لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب : "المِثْل والمثَل : الشّبَه ، يقال مِثْل ومَثَل وشِبْهُ وشَبَه بمعنى واحد، والمثَل الحديث نفسه ، والمثَل: الشيء الذي يضرب لشيء مَثَلاً،فيجعل مِثلَه"[1]. وفي القاموس المحيط:" المثَل محُرّكة الحُجّة والحديث، وقد مثَّل بهِ تمثِيلا وامتثَلَه وتمثَّله وبهِ،..تمثَّل بالشّيء: ضربه مَثَلاً" [2]

ولأن المثل إنتاج لساني، فمادة مثل تقابل (Proverbe) في الفرنسية، و(Proverb) في الانجليزية. وهو يعني في المعجم الفرنسي: مثل، حكمة، نصيحة، حقيقة عامة متداولة إلى أن أصبحت شعبية[3]

وأما في الاصطلاح، فقد عرّف القدماء المثل فيما أورده السيوطي –نقلا عن المرزوقي في كتابه شرح الفصيح–قائلا: "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصحّ قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها"[4].

ولما كانت الأمثال فناً من الفنون الأدبية الشعبية، فقد اهتم بها المحدثون، وتعددت التعريفات للمثل الشعبي من قبل المختصين والباحثين وتشعبت، فقد عرّفه رابح خدوسي بقوله: "المثل الشعبي

يعتبر صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار عبر التاريخ الإنساني، وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء، أجمع المتحدثون به عن صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام"[5].

من التصور المعجمي للفظ "المثل" ووظيفته يتبيّن طابعه الحجاجي، فهو حجّة يؤتى به للاستشهاد وإقناع السامع والتأثير في نفسية المتلقي و سلوكه.

والأمثال الشعبية الجزائرية ،كغيرها من الأمثال العربية، لون من ألوان الأدب الشعبي تنبع من أفراد الشعبي نفسه وتعبّر عن عقلية العامة، و تمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى[6].

ولما كانت الثقافة الشعبية الجزائرية تزخر بعطاء عميم وثراء كبير من الأمثال التي تعد من ألطف صور التعبير التي يؤنس بظاهرها، ويعتبر بمضمونها لما فيها من حكم بليغة ومواعظ مؤثرة تهذب سلوك الأفراد،تناولها الباحثون بالدراسة جمعا، أو شرحا أو تحليلا. نذكر منها مصنف قادة بوتارن الذي حوى ما يزيد عن العشرة الأف هثل موزعة عبر حقول دلالية[7].

كما جمع عبد الحميد بن هدوقة من خلال مصنفه "أمثال جزائرية" ما يقارب الستمائة وأربعين مثلا مشروحا مع التعليق عليه[8]. وقد حذا حذوه في جمع الأمثال رابح خدوسي.

ومع تنوّع الصيغ في الأمثال الشعبية الجزائرية، فإنها تتقارب في معانيها، ولذلك اعتمدنا على ما ورد في الذاكرة الشفوية لمنطقة الجنوب الغربي من الوطن (لهجة النعامة).

2. 0 – الحجاج:

يعني الحجاج في اللغة الغلبة بالحجج، قال ابن منظور: "حاججته أحاجّه حِجاجا ومُحاجَجَة ومُحاجّة حتى حَجَجْتُهُ، أي غَلَبْتُهُ بالحُجَجِ التي أدليتُ بها....وحاجّه مُحاجّة وحِجاجاً: نازعه الحجّة..والحجّة :الدليل والبرهان[9].

أما في الثقافة الغربية، فإن فعل (Argumenter) يدل على معنى حاور واشتق من مصطلح Argumentation) بمعنى مناظرة، مباحثة، محاورة، وبمعنى برهنة، تدليل، محاجة، مجموع الأدلة[10].

والحجاج عند "بيرلمان وتيتيكا" هو" درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تجعل العقول تسلم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة التسليم" [11]

وأما "ديكرو و انسكومبر" ، فيذهبان غلى أن الحجاج كامن في اللغة دون سواها، إذ قالا:" يتم الحجاج من منظورنا عندما يقوم متكلم بتقديم قول(ق1) تفضي إلى التسليم بقول آخر(ق2)[12].

وبالتالي، فإن الحجاج هو نشاط تلفظي وفعل محدد بواسطة البنية اللسانية للملفوظات، وبعبارة أخرى فـ"إن اللغة مع هذا التصور لن تبقى مجرد أداة للحجاج ، بل ستصبح محلاً له"[13]. أو كما يرى أبو بكر العزاوي "فنحن نتكلم عامة بقصد التأثير"[14].

3. 0 – حجاجية الصورة البيانية في الأمثال الشعبية:

إن من غايات البلاغة إيصال التصور كما هو ذهن المتكلم إلى المتلقي "إذ البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد"[15].

وما يؤكد هذا المفهوم ما جاء في حدود البلاغة وتفسيرها، ومن ذلك قول أبي هلال العسكري :" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن"[16].

فالصور البلاغية ليست متعة شكلية فحسب، ولا زخرفا لفظيا عارضاً، ولكنها أداة إقناع، ذات سلطة حجاجية كبرى، تظهر "في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به"[17].

إن الجملة المثلية الشعبية تتكون من كلمات تجمع بصورة تعبر عن معنى يصور موقفا من مواقف الحياة. والكلمات صور لفظية تحمل انفعالا شعوريا يحرك الخيال والعاطفة، وهي عناصر خفية لا تدرك إلا بالتصوير.

ولهذه الخصائص الجمالية عرّف أحمد أمين الأمثال الشعبية بقوله:"الأمثال الشعبية هي نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كلّ طبقات الشعب"[18].

والمتتبع للأمثال الشعبية الجزائرية يجد أن الحكماء الشعبيين –على بساطة تفكيرهم– واعون بأبعاد الصورة البلاغية ؛لأنها لون من ألوان التعبير الجميل المؤثر، لذلك اختاروا لتشكيل صورهم أنواعا من التشبيهات، وألوانا من الاستعارات، وصور من الكنايات، بل تعدوها إلى صب تعابيرهم المثلية في

قوالب فنية جميلة ذات جرس موسيقي بإيقاع صوتي متنوع تطرب له أذن السامع وتتأثر به النفوس ، يتجلى ذلك من خلال المحسنات البديعية.

3. 1- حجاجية التشبيه:

للتشبيه وظيفة تاثيرية تحدثت عنها كتب البلاغة، فقد قال الجرجاني عن تشبيه التمثيل:" وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر،وبيانه أبهر"[19]

إن الأمثال الشعبية الجزائرية تزخر بأنواع من التشبيهات ذات أبعاد حجاجية وجمالية التصوير منها[20] قولهم:" **الكَلْمَة كِرْصَاصَة إذا خَرْجَتْ مَاتْوَلِيشْ**" تشبيه بين طرفين هما: (الكلمة/رصاصة)، تحتوي على قيمة حجاجية تكمن في اختيار المشبه به(رصاصة) ووجه الشبه (ما توليش) أي لا تعود، فلا أحد يجهل أن الرصاصة إذا خرجت لا تعود.

والمراد من المثل أن الكلمة إذا خرجت من فم الإنسان، فلا مجال للندم عليها، مثل الرصاصة في عدم رجوعها. والكلمة قد تحدث أثرا في موقف معين كما تحدث الرصاصة الأثر فيمن تصيبه. وهذا ما يضع أمام المتلقي صورة واضحة فيها إحساس وجمال وتأثير.

وفي المثل الشعبي: " **القَانَعْ شَبْعَانْ**" اختار الحكيم تشبيها بليغا جمع بين الطرفين (القانع /شبعان) ومن شأن هذا النوع أن يوحد بين الطرفين كأنهما شيئا واحدا، ما يعطي دليلا على الفكرة المقصودة، لأن القانع وإن كان محروما، فهو مرتاح نفسيا، وذلك هو الكنز الحقيقي،كما يقال: "**القنَاعَةُ كَنزٌ لا يَفنَى**". وبذلك كانت الصورة الفنية ذات جمالية وتأثير باختيار طرفي التشبيه(القانع/الشبعان) وحذف وجه الشبه.

3. 2- حجاجية الاستعارة:

إنّ الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، وذلك أن المخاطب لا يلجأ إلى استعمالها إلا لوثوقه في أنها ابلغ من الحقيقة حجاجياً"[21]، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جداً، ما دمنا- كما يرى أبوبكر العزاوي-نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، وما دمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري[22].

ففي الأمثال الشعبية الجزائرية الكثير من الصور الاستعارية ذات البعد الحجاجي، استعان بها الحكيم الشعبي لتأكيد أفكاره والتأثير في المتلقي، انطلاقا من قدرة الحكماء الشعبيين على التصوير بشكل عفوي؛ ولأن من خصائص الأمثال الشعبية العدول عن المألوف من الكلام، والإقبال على الانزياح مما يزيد الجملة المثلية جمالية وقربا من النفوس.

ففي قولهم: **"إذا حْضَرْ الْمَا غَابْ التّيمُومْ"** استعارة تصريحية صرح الحكيم بالمشبه به(الماء)وحذف المشبه(الإنسان صاحب الخبرة،أو الشيء المهم في الحياة) وحذف المشبه (الإنسان الذي لا شأن له، أو الشيء الذي لا قيمة له في الحياة) فقوة الجملة المثلية في اختيار المشبه أو المستعار منه (الما) و(التيمم) لما يحملانه من قوة في ايحائهما، وجمالية في تجسيد المعنوي في صورة حسية، ومن شأنه أن يعطي دليلا على المقصود من الكلام.

وفي قولهم: **"الفَارْ المْقَلّق منْ زْهَرْ القَطْ[23]"** أراد الحكيم الشعبي وصف المغفل الذي لا يحسن التدبير، ولا يقدر العواقب، فيقع فريسة لعدوه. ولذلك نظر في السمات التي يمكن أن تحقق له مقصوده، فقدم حجّة تتمثل في اختيار مستعاراً منه(الفار) للمغفل في مقابل (القط) مستعار منه للمستعار له (وهو الخبّ الذي يحسن استغلال الفرص للإيقاع بعدوه).

ومثله قولهم: **"النَّارْ تْجِيبْ الرْمَادْ"** تحتوي الجملة المثلية على علاقة مشابهة بين النار والمرأة على سبيل الاستعارة المكنية حيث حذفت المرأة(المشبه) وبقي ما تدل عليه (تجيب) أي تلد (من الولادة)، فجاءت صورة الاستعارة موجزة، وموحية بأن هناك من الناس من يكون على قدر من النباهة ،إلا أن أولاده يتصفون بالبلادة أو نحوها.

وقد يصدق المثل على حالات مشابهة أخرى، حسب السياق الذي يرد فيه، وهو حال كثير من الأمثال التي تصلح أن تضرب في أكثر من موقف لما تتصف به من طواعية في الاستعمال.

وهكذا يتبين مما سبق أن المرسِل فضّل الاستعارة عن الحقيقة؛ لأنها تحرّك همّة المرسل إليه إلى الاقتناع، وتحقق مقصدية الخطاب من أجل التأثير والوعظ.

3.3- حجاجية الكناية:

الكناية من الأساليب البيانية التي تصور المعاني في صورة المحسوسات عن طريق الرمز والإيحاء إلى المعنى الخفي بلطافة. عرّفها السكاكي بقوله: "هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"[24].

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى حجاجية الكناية بقوله: " والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيوميء به إليه، و يجعله دليلاً عليه"[25].

من هنا يتبين أن حجاجية الكناية تكمن فيما تحتويه من تعريض وتلميح دون تصريح بالمقصود، خصوصا أن الأمر يتعلق بالأساليب الشعبية التي تميل إلى لازم المعنى لتصل إلى ما يقصده المتكلم، فيأتي المعنى لطيفا، قريبا من نفس المتلقي، يحمل دليلا أو حجة تؤيد مقصدية الخطاب.

وفي الأمثال الشعبية الجزائرية من الكنايات ما لا يمكن حصره ؛ لأن معظمها تلميح وتعريض، منها:

المثل الشعبي القائل: **اللّي فالدَّارْ كلَاهْ الفَارْ، وَاللّي فالشَّجْرَة كلَاهَا الزّاوَشْ**[26]" صاغ المتكلم مثله في صورة كناية يقتضي فيها (أكل ما في البيت والشجرة كله) معنى الإفلاس ، فالملفوظ إنما هو دليل على المقصود، فقد أشارت الكناية إلى ما يلزم مما ذكر دون التصريح بقصد المتكلم.

ومن هنا، فجمالية الكناية في أنها دللت على شيء خفي بشيء معلوم وأنتقل إليه عبر لازم كان دليلا على الملزوم.

ومن الأمثال الشعبية الجزائرية في باب الكناية:

- " **اخْرُجْ لْرَبِي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ**" كناية عن وجوب التحلي بالصراحة لما فيها من فوائد.
- "**بَاتْ لَيْلَة فِي دَارْ الدَّبَاغْ صْبَح قَرْبَة**" كناية عن الإنسان الذي سرعان ما ينسى أصله، ويتغير حسب الظروف المحيطة به
- "**بَنْت السْبَعْ تَبْكِي و بنْت الذّيبْ تسكَّتْ فِيهَا**" كناية عن اجتماع الأضداد عند اتحاد المصالح
- "**تصَايْحَتْ وعَرْفتْ أُمَّاتْهَا**" كناية عن معرفة الإنسان لأهله وعشيرته بعد أن كان يبدي للناس أنه ليس منهم، فإذا حدث طارئ أو خصومة انحاز إلى أهله.

لقد كان الملفوظ في هذه الأمثال دليلا على المقصود الخفي، حينما تم العدول عن التصريح، فكانت جمالية الكناية في التدليل على الشيء الخفي بشيء معلوم، وهو كفيل بإحداث الأثر المطلوب في نفسية المتلقي.

4. 0- حجاجية المحسن البديعي:

إنّ بعض الأشكال التعبيرية قد تحمل إيقاعاً جمالياً وخواصاً شكلية معينة، ومع ذلك " قد تمارس فعالية برهانية(حجاجية) لما تثيره من إعجاب أو بهجة أو هدوء أو إثارة"[27]

تتحقق حجاجية المحسنات البديعية حين لا يكون توظيفها مقصوداً لذاته، وإلاّ فسدت الصورة، وفسد معها المعنى. يقول في هذا عبد القاهر الجرجاني: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، و لا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حَوَلا"[28]

وهو ما تجسد في الأمثال الشعبية الجزائرية، إذ نجد فيها لوحات بديعية ذات بعد وظيفي إقناعي. ومن أمثلته:

4. 1- الجناس:

وهو "تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى"[29]، فهو مظهر من مظاهر الموسيقى الداخلية لتشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى.

ومن ذلك قول الحكيم الشعبي:" **نَاسْ تَكْسبْ ونَاسْ تَحْسبْ**" فلفظتا (تكسب/تحسب) متجانستان جناساً ناقصاً أعطى للجملة المثلية نغمة موسيقية تسهل حفظه وتداوله. وكانت في الوقت ذاته وسيلة إقناع للمخاطب بضرورة نبذ الحسد بما تحمله من قيمة أخلاقية راقية.

كما كان لتكرار (ناس) جرس خاص ؛ لأن التكرار غير المقصود لذاته يسهّل الطريق إلى المعنى، فكل ما تكرر استقر في الذهن.

وفي المثل الشعبي الجزائري:" **الضَّيْفْ ضَيْفْ، يَا لُوكَانْ قْعَدْ[30] الشْتَا والصَّيْفْ**" يشكل اللفظان (الضيف/الصيف) وزناً واحداً من باب الجناس الناقص، ما أكسب المثل حلّة جميلة ورنّة موسيقية سهّلت حفظه وقربت معناه، فالضيف لا يمكن اعتباره من أهل البيت مهما طال مكثه، فقد يقال للتعبير عن الضجر من ثقل الضيف، أو للدلالة على نقيضه، من باب الحث على دوام إكرام

الضيف ولو طال مكثه. ومثل هذا التعبير الجميل يحبب الأمثال إلى النفوس ، ويجعلها أكثر استقراراً في الأذهان.

4. 2-السجع:

يحرص الحكيم الشعبي على اختيار الصورة المعبّرة عن كنه ما يريد الإفصاح عنه بأسلوب يجمع بين جمالية الصورة ومدى تأثيرها في المتلقي. ومن بين الصور المؤثرة السجع، وهو:" تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[31].

ومما يلاحظ أن الأمثال الشعبية الجزائرية في أغلبها مبنية على السجع لما فيه من جمالية بيّنة وتأثير كبير في المتلقي. ففي المثل الشعبي القائل: **"ضْرَبْنِي وبْكَى واسْبَقْنِي وشْكَى"** سجع واضح في توافق فواصل هذا التركيب (بكى/شكى) أعطى جرسا موسيقيا تطرب له الأذن ،وحمل معنى جميلاً مؤثراً ودالاً على سلوك يقوم به بعض أفراد المجتمع من التظاهر بالشيء على غير حقيقته، فالمظلوم قد يصبح ظالما إذا وجد محتالا يحسن التصنع.

وهكذا من شأن المثل المسجوع أن يترك أثراً قد لا يتركه المثل غير المسجوع من النثر، يقول ابن جني: " ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً، لذّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه، كان جديراً باستعماله"[32].

ومن الأمثال الشعبية الجزائرية التي يحسن التمثيل بها في باب السجع:

-**"الطْمَعْ يْفَسّدْ الطْبَعْ"**، و المراد بيان الأثر الخفي الطمع في سلوك الأشخاص

-**"اللّي فَاتَكْ بْلَيْلَة فَاتَكْ بْحِيلَة"**، والمراد منه أن الفائدة لا تأتي إلا من مجرب الذي اكتسب خبرة في الحياة

-**"خَيْرْ النَّاسْ رُدُّوا ولَّا عدُّو"** في الاعتراف ورد الجميل.

لقد توافقت الكلمات المسجوعة في الأمثال الشعبية مع المعاني التي أوردها الحكيم الشعبي في توليفة موسيقية خاصة كان لها أثر في المتلقي.

4. 3- الطباق:

الطباق أحد المحسنات البديعية، وهو: "الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة"[33]. ولما كانت الأشياء تُعرف بأضدادها، فإن الأمثال الشعبية الجزائرية التي تضرب في المواقف قد جاءت بكثير من المحسنات المعنوية(الطباق) حيث تزيد المعنى وضوحا، وتضفي على الجملة المثلية مسحة جمالية من شأنها أن تقرب المعاني من الأفهام وتحببها إلى النفوس.

ففي قولهم:" **المَكْسِي برَزقْ النّاسْ عَرْيَانْ**" طباق إيجاب بين لفظتي(مكسي/عريان). ويضرب المثل في نقد الأشخاص الين يتظاهرون بالقوة أو العزة أو الغني والواقع يكذبهم ؛لأنهم يعتمدون على وسائل غيرهم.

وفي هذا المثل نصيحة حقّقها المثل في ألفاظ قليلة زاد من جمال صورتها قوة اللفظين(مكسي/عريان) بإيحائهما عن طريق التضاد مما أعطى قوة في المعنى. وقد يحتاج المتكلم إلى خطاب طويل -في حالة غياب المثل-لتأدية المعنى.

ومِثلُه المثل القائل: "**رَجلْ أُمّا نْقُولَهْ ابَّا**" يضرب المثل في انتهاز الفرص و التألقم مع كل الأوضاع، والاستفادة من كل الفرص. وكانت دلالة المثل عميقة بإيحاء عاطفي للفظين المتضادين(اما/ابا).

ومثله قولهم: "**فَاللَّيلْ يتغَطَّى بَحْصِيرْ، وفَالنْهَارْ يَلْبَسْ الحْرِيرْ**" يضرب لمن يبالغ في الاهتمام بالمظاهر الخارجية، أو لمن يراعي ما يقوله الناس عنه دون الاقتناع بشخصيته.

4. 4-المقابلة:

المقابلة من المحسنات البديعية التي تحدث نغمة مميزة مما يجعل المثل الشعبي أكثر قبولا عند سامعه، وأكثر تأثيرا في نفسه؛ لأن النفس تركن إلى الجمال وتأنس به.

والمقابلة "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب"[34]. وقد بنيت كثير من الأمثال الشعبية على هذا الفن البلاغي الجميل دون أن يكون مقصودا لذاته، بل جاءت الأمثال بطريقة عفوية لا تكلف فيها، فهي في أغلبها صادرة عن العامة في ثوب بسيط، يأخذ بالألباب ، وينفذ إلى الأفهام دون كبير عناء.

من ذلك قولهم:" **خَافْ مَن الجِيعَانْ إذَا شْبَعْ، ومَا تْخَافَشْ من الشَّبْعَانْ إذَا جَاعْ**" فقد حدث تقابل في هذا المثل بين معنيين،حيث ساق المتكلم حجتين متقابلتين في مقابلة رائعة بين (الخوف من الشبع بعد الجوع) يقابلها (عدم الخوف من الجوع بعد الشبع)؛ لأن إقناعية المقابلة تنشأ من ثنائيتها الضدية، وذلك لإثبات حقيقة مفادها أن الجوع بعد الشبع قد لا يغير من شخصية صاحبه مثلما يفعل الشبع بعد الجوع بصاحبه. وتلك الحقيقة نابعة من تجربة الحكيم الشعبي.

ومثله قولهم: **خُوذْ الرَّاي اللِّي يْبَكِيكْ، ومَا تَاخُدشْ الرَّايْ اللِّي يْضَحْكَكْ**" ويضرب في موضع الأخذ بالنصيحة ولو كانت قاسية على صاحبها، فقد تكون مفيدة له.

الخاتمة:

بعد استعراضنا لآليات الحجاج البلاغي في الأمثال الشعبية الجزائرية ، يمكن القول أن الأمثال المدروسة تتضمن من الإمكانات البيانية والبديعية ما يؤهل هذه البنى بخصائصها الصوتية والتركيبية والدلالية معاً لتؤدي دوراً بارزاً في إبراز السمت الحجاجي. فقد جاءت هذه الصور والأساليب معبرة عما تحمله البنيات من دلالات وايحاءات ذات أبعاد حجاجية تكشف عن تفاعل البنية والدلالة في المثل الشعبي لتثبيت التبرير أو إقناع الخصم والمخاطب عامة بصدق دعوى المحاجج.

من هنا، فإن استراتيجية الحكيم الشعبي من منظور حجاجي تأخذ بمفاهيم معاصرة للحجاج اللساني من خلال توظيف آليات ووسائل بلاغية مختلفة سخرها للتأثير في المتلقي، وذلك ضمن سياق خطابي يتسم بالخصوصية في مضمونه وطبيعة متلقيه. وهذا يدفعنا إلى إعادة قراءة النصوص الشعبية في ضوء النظرية الحجاجية المعاصرة.

إحالات البحث:

01- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق:ياسر أبو سليمان شادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة،دط، دت،ج13،ص20-21

2-الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة، ص951

3- Larousse de français. Plus de 60.000 Mots Définitions et exemples. Imprime en France juin2002.p342

4-السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح:محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل،دار الفكر،دط، دت،ج1، ص486

5-رابح خدوسي،موسوعة الأمثال الشعبية، دار الحضارة، الجزائر،1997،ص5

6-ينظر: عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1988، ص336

7-قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2013

8- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعريريج، الجزائر، 1992

9- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص61

10 - ينظر: د. سهيل إدريس، د. جبور عبد النور، قاموس المنهل الوسيط،، دار العلم للملايين،بيروت، ط6، 1987، ص62

- د. عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة(أو الحجاج) ضمن كتاب الحجاج،عالم الكتب الحديث،الأردن، ج1، 11 ص32

12 - J .C .Anscombre et O, Ducrot ,L'argumentation dans la langue , édition , Pierre Mardaga , Bruxelle ,1983 ,p :8

13- Ibid ; p 7

- أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث،إربد، ط2010 14 ج1،ص56

اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها،عالم الكتب،ط1،2009،ص167 نعمان بوقرة،15 -

-أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ،بيروت، ط1،2006 16ص16

17- د. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي،المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان،/الدار البيضاء، المغرب، 1992 م، ص328

18-أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لجنة التأليف والترجمة،1953،ج1،ص61

19-الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق د. محمد الأسكندراني ود.م. مسعود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1998، ص88

20-الأمثال من الذاكرة الشعبية الشفهية لمنطقة الجنوب الغربي، وقد تختلف في بعض ألفاظها عن مناطق أخري، لكنها تتقارب في المعاني.

21-عبد الهادي الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب:الحجاج مفهومه ومجالاته(تأليف جماعي) ج1،ص136

22- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ- 2006م ص105

23-تنطق القاف في (القط) جيما مصرية

24-السكاكي، مفتاح العلوم، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت،دط، دت،ص189

25-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، ط2، 1417هـ-1997م، ص66

26- الزاوش: نوع من الطيور الصغيرة التي تأكل المحاصيل الزراعية

27- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992،ص78

28- الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص16

29- المراغي، علوم البلاغة، دار القلم ، بيروت، لبنان، دط، دت، ص330

30- قْعَدْ: تنطق القاف جيما مصرية، وهي في العامية الجزائرية بمعنى مكث

31-المراغي، علوم البلاغة، ص336

32-ابن جني، الخصائص،تحقيق محمد علي النجار، علم الكتب، ط1، 2006،ج1، ص 186

33-القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت،2004، ص333

[34]-المراغي، علوم البلاغة، ص299

مصادر ومراجع البحث:

-أمين، أحمد: قاموس العادات والتقاليد و التعابير المصرية، لجنة التأليف والترجمة،1953

-بوقرة، نعمان: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها،عالم الكتب،ط2009،1

-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992

- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز،دار الكتاب العربي،بيروت، ط2، 1997

-ابن جني، أبو الفتح: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، علم الكتب، ط1، 2006

-خدوسي، رابح: موسوعة الأمثال الشعبية، دار الحضارة، الجزائر،1997

-السكاكي،أبو يعقوب: مفتاح العلوم، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت، دط، دت

- سهيل إدريس، جبور عبد النور، قاموس المنهل الوسيط،، دار العلم للملايين،بيروت، ط6، 1987

-السيوطي،جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تح:محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل،دار الفكر،دط، دت

-الشهري، عبد الهادي: آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب:الحجاج مفهومه ومجالاته(تأليف جماعي)

- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1413هـ1992م

- صولة، عبد الله ، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج) ضمن كتاب الحجاج،عالم الكتب الحديث،الأردن

- العسكري، أبو هلال: الصناعتين، تح: على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ،بيروت، ط2006،1

العزاوي، أبو بكر: الحجاج في اللغة، ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد، ط،2010

- العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، دار العمدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ-2006م

-الفيروز أبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،1415هـ - 1995م

-القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت،2004

-المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دار القلم ، بيروت، لبنان، دط، دت

-مرتاض، عبد الملك: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1988

-ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تحقيق:ياسر أبو سليمان شادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت

J .C .Anscombre et O, Ducrot, L'argumentation dans la langue, édition, Pierre Mardaga , Bruxelle , 1983

. Larousse de français- Plus de 60.000 Mots Définitions et exemples. Imprime en France. juin.2002